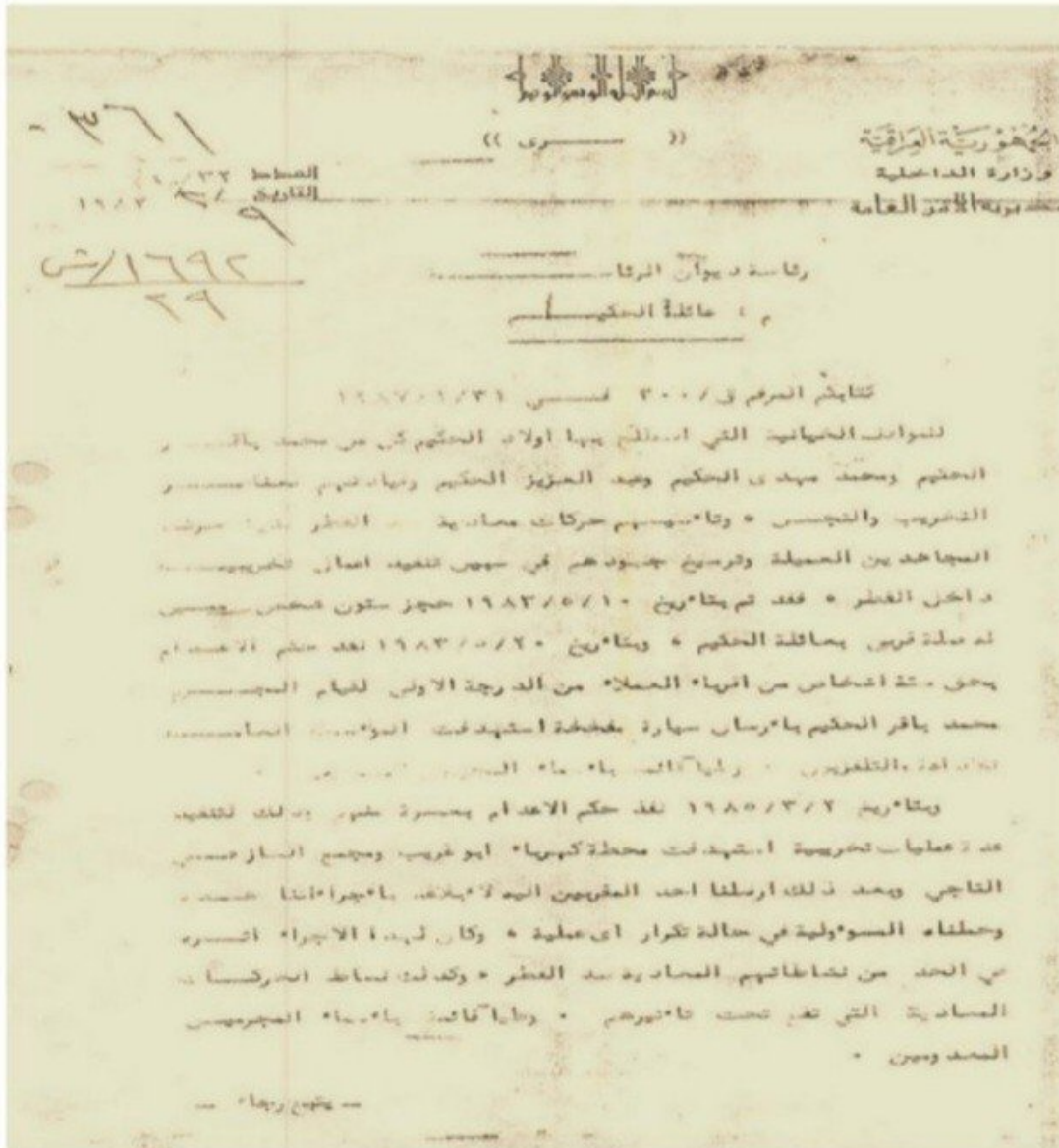


٢,٢,٢. موقف النظام البعثي من الدين:

حارب النظام البعثي منذ اليوم الأول من توليه السلطة الدين وعلماءه؛ لأنه كان يرى أن (الشعب العراقي من أكثر شعوب المنطقة اطلاعاً على الأفكار المستحدثة التي طالما تفاعل معها بالنقد والتصويب الذي جعله من الشعوب التي يصعب على أفرادها تبني فكرة بعينها؛ ويعود ذلك الى جملة أسباب لعل أهمها سعة اطلاعه وعمقه الثقافي وحضارته الضاربة في القدم التي دعمت شخصية الفرد العراقي وزادت من قوتها وصلابتها؛ لذا كان من الصعب على أية جهة حزبية كانت أم غير حزبية أن تقنع مجتمعاً كاملاً بأفكارها وأن تلزمه بتطبيقاتها حتى لو كان قسراً، فما كان منه إلا أن حارب عقائد الناس وضربها في الصميم، وطرح بدلاً عنها أفكاراً حزبية فاشية؛ إذ كان يقمع ويعتقل ويعذب اصحاب الفكر وعلماء الدين في المجتمع، ومن ذلك:



١- محاربة الحوزة العلمية وطلبته بين التضييق بالإقامة الجبرية، والإعدام والاغتيال، والتسفير، ولا سيما ما جرى على المرجع الأعلى (السيد محسن الحكيم) وأبنائه، وإعدام المرجع والمفكر والفيلسوف الكبير (السيد محمد باقر الصدر) وأخته العلوية المفكرة (بنت الهدى)، وكان آخرها جريمته في اغتيال المرجع الديني (السيد محمد محمد صادق الصدر، ونجليه) وبإشراف مباشر من رأس النظام، فضلا عن التضييق والحبس على طلبة الحوزة الدينية واغتيال الكثير من العلماء^{١٠}.



صورة (٢-٥) وثيقة تبين محاربة نظام البعث لعلماء الدين والأسر العلمية



^{١٠} انظر: م.م. عبد الهادي سلطان الركابي، ضحايا إجرام النظام البعثي من العلماء، الناشر: المركز العراقي لتوثيق جرائم التطرف، المطبعة: دار الكوفة، كربلاء المقدسة.

٢- محاربة علماء الدين السنة المعارضين للنظام وإعدامهم. وأظهر مثال على ذلك إعدام كل من (الشيخ عبد العزيز البديري، وإخيه الشيخ عبد الرؤوف البديري/ رحمهما الله تعالى).



صورة (٢ - ٥) وثيقة تبين محاربة نظام البعث لعلماء الدين

٣- تدمير دور العبادة كالمساجد والحسينيات والكنائس مثل كنيسة (مار يوسف) في منطقة العمادية وهي كنيسة يعود تاريخ بنائها إلى القرن السابع الميلادي، إذ دمرت عام ١٩٨٨م/ ودير (مار قيومه) في منطقة (برواري بالا) الذي يعود تاريخ بنائه إلى القرن السابع الميلادي، إذ دُمر عام ١٩٧٧م، وكنيسة (مارت مريم) التي هُدمت عام ١٩٩٧م.

٤- محاربة خطباء المنبر الحسيني فاغتيل كثير منهم كالشيخ الخطيب (عبد الزهراء الكعبي /رحمه الله تعالى) الذي دس له السم في فنجان قهوة وهو في مجلس فاتحة في كربلاء، وقتل ما يزيد (٤٠٠)

- أربعمئة خطيب منبر حسيني^{١١} ولم ينج من القتل إلا من هاجر في خفية كالشيخ (الدكتور أحمد الوائلي، والسيد جاسم الطويرجاوي، والشيخ باقر المقدسي / رحمهم الله) وغيرهم .
- ٥- هدم المدارس الدينية في النجف الأشرف، وإغلاق عدد كبير منها بعد إفراغها من طلبتها بالتهجير والسجون.
- ٦- تسفير مئات من طلبة الحوزة العلمية المغتربين من الهند وباكستان وأفغانستان والصين وإيران وأذربيجان وتركيا.
- ٧- اغتيال العلماء وتلفيق التهم الكيدية ضد علماء الدين وطلبة الحوزة العلمية (انظر صورة (٢ - ٦)).
- ٨- حرق المكتبات الدينية العامة وهدم أبنيتها في النجف الأشرف وكربلاء المقدسة.
- ٩- مصادرة المكتبات الخاصة وسرقة المخطوطات الدينية النادرة.
- ١٠- العمل على تسقيط علماء الدين وطلبة العلوم الدينية عبر بث الشائعات أو دس رجال الأمن بعد إلباسهم الملابس الدينية بين طلبة الحوزة والمجتمع العراقي، وتوجيههم بعمل أفعال لا أخلاقية تنفر الناس من رجال الدين.
- ١١- منع اصدار الصحف والمجلات ووسائل الاعلام الإسلامية في الداخل وحظر دخول الصادر منها في الخارج.
- ١٢- احتكار وسائل التربية والتعليم كلها والسيطرة على برامج المدارس والجامعات العراقية، حتى قام بعد أحداث ١٩٩١ بإغلاق (كلية الفقه) العريقة في (جامعة الكوفة).
- ١٣- منع انتشار الكتب الإسلامية ومحاربتها؛ وذلك بحظر طباعتها واستيرادها وتوزيعها وتداولها.
- ١٤- إغلاق المؤسسات الإسلامية للتربية والتعليم والخيرية مثل، المدارس الحوزوية والثانويات والكليات والجمعيات الخيرية وغيرها.



^{١١} انظر: الخويلدي، الشيخ حمزة، ضحايا المنبر الحسيني الناشر: المركز العراقي لتوثيق جرائم التطرف، ، الطبعة الثانية، المطبعة: دار الكفيل-كربلاء المقدسة.

٢ - قضية محمد نقي الطوسي

٨٠ - في مساء ٢١ تموز/يوليه ١٩٩٤ توفي محمد نقي الطوسي في حادث سيارة بعد أن ظل عامين كاملين يعيش تحت التهويل والمضايقة بطريقة لا هادئة فيها. شملت توجيه تهديدات محددة لحياته ترجع إلى وقت اعتقاله هو ووالده المرحوم آية الله أبو القاسم الموسوي الطوسي في آذار/مارس ١٩٩١ وعلى وجه التحديد، كان السيد الطوسي في طريق عودته إلى النجف بعد أن قام بزيارته الأسبوعية للأماكن المقدسة لدى الشيعة في كربلاء حينما اصطدمت سيارته بشاحنة غير مضاءة كانت تعترض الطريق الرئيسي ذي الاتجاهين. ووفقاً لمعلومات وردت إلى المقرر الخاص، وقع الحادث حوالي الساعة ١١ مساءً وأدى إلى وفاة سائق السيد الطوسي وابن أخيه البالغ من العمر ستة أعوام إلا أن السيد الطوسي وصهره أمين قلغاني، خلا طريقين على الطريق لساعات وتزقت دماؤهما حتى الموت قبل أن تستدعى سيارة إسعاف حوالي الساعة ٤ صباحاً لنقل جثثهما.

٨١ - وتبين معلومات موثوقة، وردت إلى المقرر الخاص، بالتقصير كيف وجهت السلطات الحكومية العراقية تعليمات إلى السيد الطوسي في عدة مناسبات بوقف أنشطته في الخارج لتعتيل المذهب الشيعي والمحتج الشيعي في العراق، وخاصة اعرابه عن قلقه إزاء وفاة ١٠٥ من رجال الدين مفقودين، وبشأن أفراد أسرهم، وبشأن تدخل الحكومة في الشؤون الدينية بوجه عام وفي حقيقة الأمر، فإن المعلومات التي بحوزة المقرر الخاص دفعت إلى الاعراب عن قلقه على سلامة السيد الطوسي في مناسبتين عامتين في كلمة ألقاها أمام مجلس الأمن في ١١ آب/أغسطس ١٩٩٢ (انظر S/PV.3105) وفي تقرير وجهه إلى لجنة حقوق الإنسان في شباط/فبراير ١٩٩٢ (E/CN.4/1993/45)، الفقرات ١٤٢ و ١٥٢ و ١٦١ و ١٨٢. وقد رفض طلب الطوسي بإعطائه تصريحاً بمغادرة العراق وذلك قبل وفاته بفترة وجيزة، مما جعله يعرب عن مخلوقه لأقاربه خارج العراق.

٨٢ - وقد وجه المقرر الخاص الذي ساوره قلق عميق بشأن ظروف وفاة السيد الطوسي، رسالة مؤرخة ١٥ آب/أغسطس ١٩٩٤ إلى وزير خارجية الجمهورية العراقية يطلب فيها نتائج تحقيق كامل في الحادث وتحديد المسؤولين عن ذلك بوضوح. ولم ترد حكومة العراق على الطلب حتى الآن وفي الوقت ذاته، أفادت التقارير أن السيارة التي تعرضت للحادث أحرقت ولم يتسن العثور على سائق الشاحنة.

٨٣ - وقد جرى دفن السيد الطوسي بعد وفاته صباح نفس اليوم وعمل المسؤولون الحكوميون على التعميل بمراسم الدفن رغم اعتراضات الأسر. وفي أوائل تشرين الأول/أكتوبر ١٩٩٤، تلقى المقرر الخاص معلومات بأن حكومة العراق قامت بمصادرة المنزل السابق لوالد السيد الطوسي (لا قامت بإجلاء المتبقين من أفراد أسرته) إلى جانب ٤٢ منزلاً آخر كانت تشكل جزءاً من الأوقاف التي تشرف عليها مؤسسة الطوسي التي كان محمد نقي الطوسي يعمل أميناً عاماً لها حتى وفاته.

صورة (٢-٦) تقرير الأمم المتحدة بين اغتيال نظام البعث لنجل المرجع الأعلى السيد الخوني

- ١٥ - منع إقامة الشعائر الإسلامية وصلاة الجمعة وصلاة الجماعة والنشاطات الدينية.
- ١٦ - الضغط على أئمة المساجد والخطباء للارتباط بأجهزة السلطة واستحصال الإجازات والموافقات من الأمن، وتحديد الموضوعات التي يتحدثون فيها، وإعدادها في دوائر الأمن العاملة تحت اسم وزارة الأوقاف.
- ١٧ - منع تداول المحاضرات الدينية والقصائد الدينية المسجلة على أشرطة صوتية أو فيديو.
- ١٨ - مراقبة المساجد والحسينيات بوساطة وكلاء الأمن ورجال الحزب، وكتابة التقارير عن رواد المساجد والحسينيات واستقدامهم لمديريات الأمن والتحقيق معهم.
- ١٩ - منع مجالس عزاء الإمام الحسين (عليه السلام) في المساجد المركزية والأماكن العامة، واشتراط حصول الموافقة الأمنية بشروط معقدة جداً.



- ٢٠- منع زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) مشياً.
- ٢١- التضييق على سائقي مركبات النقل وحثهم على عدم نقل الزائرين إلى العتبات المقدسة.
- ٢٢- اعتقال زائري العتبات المقدسة.
- ٢٣- منع الأذكار والشعارات والهتافات الدينية لدرجة اعتقال من يطلب رفع الصوت بذكر الصلاة على النبي محمد وآله الطاهرين.
- ٢٤- تخصيص مكتب للأمن ومكتب للمخابرات داخل العتبات المقدسة لرصد الزائرين وجمع المعلومات عنهم واعتقالهم.
- ٢٥- منع وحظر تشكيل المواكب والهيئات الحسينية.

كانت الغاية مما مر من جرائم موجهة إلى علماء الدين وخطباء المنابر والمفكرين ما يأتي:

- أ- إنهاء صلة المجتمع بالشرعية والعقيدة والبناء الديني السامي.
- ب- بث النزعة الطائفية بين أطراف المجتمع العراقي.
- ت- انهاء روح الحماسة والثورة لدى الجماهير.
- ث- الضغط على كل من يتمسك بالممارسات العبادية والدينية واتهامه بمختلف الاتهامات كالرجعية والتخلف والتحجر، والاستهزاء به وتشويه سمعته والتشهير به.

وقد جند النظام البعثي لمحاربة إقامة الشعائر الدينية كل قواه فيما تجسد بقمع المنتفضين على النظام في انتفاضة صفر (انتفاضة أربعينية الإمام الحسين (عليه السلام)) في العام ١٣٩٧ هـ، ١٩٧٧ م الذين كانوا امتداداً لنهضة الإصلاح التي أسس لها الإمام الحسين (عليه السلام).



الاسم الكامل		اسباب النع	طريق النع
١٠	محمد جعفر صادق عبد الحسين اليربوعي	لكونه شقيق النعم	١٩٧٧/١٢/٧
١١	محمد احمد عبد الحسين اليربوعي		١٩٧٨/٨/٣
١٢	محمد جعفر عبد الحسين اليربوعي	لكونه شقيق سيد النعم	١٩٧٨/٨/١
١٣	الشيخ عبد الرحيم علي موسى الشوكي	لكونه السيد النعم	١٩٧٨/٧/٢٧
١٤	محمد باقر محمد النعم		١٩٧٨/٧/٢٢
١٥	عائذ حيدر طاهر البصري	من فاضل مروة الدمي	١٩٧٥/٦/٢٤
١٦	حسن علي حسن الكبيسي		١٩٧٥/٦/٨
١٧	عبد الوهاب يوسف حسن النعم		١٩٧٣/٨/١١
١٨	كامل السيد محمد سيد النعم		١٩٧٥/١/١٥
١٩	شاكرو ناصر حسين		١٩٧٨/٨/١١
٢٠	سلم حسن حسين	ابن شقيقة الشيرازي	١٩٧٦/٤/٧
٢١	الشيخ ماجد البدراني	وكيل الشوكي من حزب الدعوة	١٩٧٥/٥/٢٦
٢٢	الشيخ حواد محمد سيد الخالصي	من جماعة الخالصي	١٩٧٦/٥/٧
٢٣	طاهر فاضل جميل	من فاضل حزب الدعوة	١٩٧٦/٨/٧
٢٤	كامل صادق علي	اشق بحدوث	١٩٧٦/٦/١٢
٢٥	عمر جبار صادق الجعفر		
٢٦	كاسم محمد النعم		
٢٧	عصام صبري شكير		
٢٨	جاسم محمد النعم		
٢٩	مروان صابر محمد		
٣٠	حسن علي محمد		
٣١	مروان فارس النعم		
٣٢	عادل علي بكران		
٣٣	عبد الرضا علي		
٣٤	فاصل محمد		
٣٥	عواد صوفي		
٣٦	هادي طارق		
٣٧	صالح جبر		
٣٨	محمد محمد		

صورة (٢ - ٧) وثيقة تبين اتهامات نظام البعث لعلماء الدين

وقد تحصل من هذه الانتفاضة نتائج جمة منها:

- ١- رفعت القناع عن وجه النظام البعثي، وأظهرته على حقيقته للأمة عدوا لدودا للإسلام والمسلمين.
- ٢- كانت منبها للجماهير وعاملا على إيقاظها وتوعيتها.
- ٣- كشفت عن القدرات والقبليات الكبيرة والمعنويات العالية التي تملكها الأمة للتمكن من منازلة الطغاة وقهرهم باستخدام سلاح الإيمان فقط، وإن جُنِّدوا كل إمكاناتهم البشرية والمادية والعسكرية.
- ٤- كانت بداية لسلسلة انتفاضات شهدتها مدن العراق.
- ٥- ولدت هذه الانتفاضة حالة من الاستياء والتذمر في القوات المسلحة، فقد تعاطف بعض أفرادها مع المتظاهرين.

جرائم نظام البعث في العراق

٦- كشفت عن ضعف النظام وتهوره عندما أقدم على اعتقال آلاف الشباب والشيوخ والنساء والأطفال عراقيين وغير عراقيين بطريقة هستيرية كافتحام البيوت بتسلقها من الخارج او محاصرة الشوارع واعتقال كل من فيها.